المجموعة الاولى من المهاجرين من يهود اثيوبيا، وكانت تضمّ ١٢ شاباً، تتراوح أعمارهم ما بين ١١ و١٧ عاماً. وأقامت هذه المجموعة في المركز التربوي الديني «كفار باتيا»، بالقرب من رعنانا، وذلك بهدف اعادة أفرادها، بعد عامين تقريباً، الى اثيوبيا للعمل على تدريب، وتأهيل، ابناء الطائفة اليهودية هناك. وبعد وصول مجموعة ثانية مشابهة في العام ١٩٥٦، توقّف هذا النشاط، فيما تابعت منظمات يهودية عالمية، مثل «النداء اليهودي الموحّد» (الجوينت) العمل في أوساط الطائفة اليهودية الاثيوبية. وكان من أبرز الشخصيات، في هذا المجال، القاضي نورمان بنتويتش، الذي زار اثيوبيا، في بداية العام ١٩٦١، مندوباً لـ «النداء اليهودي الموحّد» والمؤتمر اليهودي العالمي، والتقى هناك بالامبراطور هيلاسيلاسي، وعرض عليه مشاريع عدة لتحسين احوال الطائفة اليهودية في اثيوبيا. وكان بنتويتش لعب دوراً أساسياً في ترسيخ الانتداب البريطاني في فلسطين وخدمة أهداف الييشوف اليهودي وبرنامجه الصهيوني، وذلك بتولّيه مسؤولية الادعاء العام خلال عهد المندوب السامي البريطاني الاول في فلسطين، هربرت صموئيل، وبعده (١٩٢٠ - ١٩٣١). وفي الاربعينات، تقرّب بنتويتش من النظام الحاكم في اثيوبيا، خاصة في اثناء لجوء الامبراطور السابق هيلاسيلاسي الى فلسطين، خلال الحرب العالمية الثانية.

ومع سقوط هيلاسيلاسي عن عرش «أسد يهودا» وتولّي منغستو هيلا مريام السلطة في اديس ابابا، في العام ١٩٧٤، بدأت اسرائيل ترفع الاحتجاجات وصرخات الاستغاثة لانقاذ يهود اثيوبيا من قسوة النظام الماركسي الجديد، واضطهاده لهم. هذا مع العلم ان «يهودية» الطائفة اليهودية في اثيوبيا كانت دائماً موضع شك وانكار في بعض الاحيان، الى ان «اعترف» بهم الحاخام الاكبر الاول في صهيون، عوفاديا يوسف، في العام ١٩٧٣، الامر الذي مهّد الطريق أمامهم للهجرة الى اسرائيل بحسب ما يسمّى «قانون العودة».

ومع تسلّم مناحيم بيغن رئاسة الحكومة الاسرائيلية، في العام ١٩٧٧، كثّفت تل - أبيب ضغوطها على حكومة الرئيس منغستو للسماح بهجرة اليهود من اثيوبيا؛ وعزّزت هذه الضغوط بصفقات من الاسلحة المتنوّعة، كما اعترف بذلك وزير الخارجية، آنذاك، موشي دايان، في شباط (فبراير) ١٩٧٨. ولكن هذه الجهود لم تثمر كثيراً. وعلى اثر تصريح دايان، توقّفت الهجرة تماماً، الامر الذي دفع رئيس الحكومة، بيغن، الى ممارسة اسلوبه المفضل: الدبلوماسية السرية.

وما لبثت هذه الدبلوماسية ان أثمرت، بحيث بلغ عدد اليهود المهاجرين من اثيوبيا الى اسرائيل، خلال الفترة ١٩٨١ الى أيلول (سبتمبر) ١٩٨٤، حوالى سبعة آلاف، كان نصفهم تقريباً دون سن الثامنة عشرة. ومع تردّي الاحوال المعيشية والصحية والامنية، في أواخر العام ١٩٨٤، سارعت الحكومة الاسرائيلية الى المبادرة لتنفيذ «عملية موسى» ضمن أجواء من السرية، والتكتّم الذي ما زال حتى الآن يحيط بالكثير من تفاصيلها. ونجحت هذه العملية، خلال شهور قليلة، في نقل حوالى ٧٥٠٠ مهاجر من اثيوبيا الى اسرائيل، من أصل حوالى عشرة آلاف تجمّعوا في معسكرات خاصة بهم، في جنوب السودان، وقضى الباقون نحبهم نتيجة المرض والجوع والظروف المعيشية القاسية. ولكن «سرية» هذه العملية لم تدم طويلاً، حيث بدأت الصحافة العالمية تتحدث عن صفقة مالية ضخمة بين الحكومة الاسرائيلية والنظام الحاكم في السودان، الامر الذي أدّى الى وقف «عملية موسى»، من جهة، في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥، وتخلّي الرئيس جعفر نميري عن الحكم ولجوئه الى القاهرة، من جهة أخرى.

تباطأت هجرة اليهود من اثيوبيا الى اسرائيل، ولكنها لم تتوقف. واستغل منغستو هيلا مريام ومستشاره كاسا كبادا (الذي يتقن العبرية) حرص تل - أبيب وحاجتها الى جلب المزيد من المهاجرين لكي يبتز السلاح والمعدّات العسكرية التي يحتاجها لدعم نظامه والدفاع عنه في وجه الثوار والمتمردين. وفي النهاية، بلغ عدد المهاجرين اليهود من اثيوبيا، منذ العام ١٩٥٥، وحتى البدء بـ «عملية سليمان»، حوالى ١٧ ألف مهاجر (دافار وعل همشمار، ١٩٩١/٥/٢٦).

«عملية سليمان»: التحضير والتنفيذ

بعد شهور عديدة من الاستعدادات